

مشاريع ابن سلمان تهدد بإفلاس الدولة



يهدد مشروع نيوم وغيره من المشاريع الضخمة بإفلاس المملكة بشكل جدي، ولكن يتم غض الطرف عن طرق إبداعية لجمع الديون دون ظهورها في الميزانية العمومية للرياض.

وتحاول المدينة المستقبلية " نيوم "، التي بنيت على منطقة الحدود الشمالية الغربية للبلاد، وهي المشروع الضخم الأكثر إسرافاً وغباءاً في المملكة، إعادة التشغيل بعد أن أدت التمويلات والتحديات الأخرى على مدار العام الماضي إلى تعريض عناصر رئيسية من نيوم للخطر.

تم إقضاء نظمي النصر، وهو من قدامى المحاربين في أرامكو والذي تولى المسؤولية منذ عام 2018، بعد أشهر من العناوين الرئيسية السيئة التي بدأت بتقارير في مارس تفيد بأن مشروع نيوم المميز، ذا لاین - وهي مدينة خطية يبلغ طولها 170 كيلومتراً وارتفاعها 500 متر وعرضها 200 متر - سيفتح في عام 2030 على بعد أقل من 5 كيلومترات .

وظهرت تقارير أخرى عن بيئة عمل سامة، ورواتب ضخمة لمواطنين أجانب كبار، ووفاء مئات إن لم يكن

آلاف العمال في بناء المشروع - على الرغم من أن العمل لم يتجاوز بعد وضع الأساسات، حيث أدت أسعار النفط المنخفضة إلى إحداث ثغرة في الجدول الزمني للمشروع الضخم.

وكان نصر كبش فداء ملائما، لكن بديله، رئيس قسم العقارات المحلية في نيوم، أيمن المديفر، سيُكلف بإقناع المستثمرين العالميين، وخاصة المصرفيين الصينيين الذين حاولت الشركة الأم لنيوم، صندوق الاستثمارات العامة (PIF)، استقطابهم، بأن مشروع "ذا لاين" يمضي قدما.

لا يعد "ذا لاين" المشروع الوحيد في نيوم. فهناك سلسلة من 12 منتجعا فائق الثراء على طول خليج العقبة في المراحل الأولى من الإنشاء. وكل منها تحمل أسماء خيالية علمية غير متوقعة، مثل "زاينور" و"زاردون" و"سيرانا"، ولكنها تُسوَّق مجتمعة باسم "ماجنا". وقد تم دفع أموال لمعماريين عالميين مشهورين لتصميمها.

ومن بين المعالم الأخرى التي تقع ضمن نطاق التقاليد والطبيعية جزيرة سياحية تسمى سندالا، والتي ستبدأ في استقبال السياح العام المقبل، ومدينة صناعية تسمى أوكساجون تركز على الصناعات العصرية مثل الهيدروجين الأخضر، ومنتجع جبلي يسمى تروجينا، والذي من المقرر أن يستضيف دورة الألعاب الآسيوية الشتوية لعام 2029.

ولكن مشروع "ذا لاين" أصبح يُنظر إليه باعتباره المشروع المميز لخطة "رؤية 2030" السعودية الأوسع نطاقا لتحويل ما كان قبل عقد من الزمان مجتمعا مغلقا ومحافظة إلى ساحة لعب للطبقة الجديدة من أباطرة التكنولوجيا وغيرهم من شرائح الأثرياء العالميين.

ويبدو من اللافت للنظر أن محافظ صندوق الاستثمارات العامة، ياسر الرميان، شوهد مؤخرا وهو يتحدث مع الرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب وإيلون ماسك في حدث مصارعة UFC في نيويورك في اليوم الآخر.

في الوقت الذي انتشرت فيه أنباء تعيين الرئيس التنفيذي الجديد لنيوم، كان قادة ذا لاين على خشبة المسرح لإلقاء محاضرة في منتدى تم إعداده بعناية في معرض عقاري في الرياض في الثاني عشر من نوفمبر/تشرين الثاني.

لقد جاءوا لبيع ما وصفوه بالمدينة الرائدة التي يبلغ عدد سكانها تسعة ملايين نسمة للمجتمع البشري في المستقبل، لكن الأمر بدا وكأنه رؤية ديستوبية للحياة محمية داخل صندوق زجاجي ضخم من عالم يبدو

غير صالح للسكن.

ويُنظر إلى Line The باعتباره المشروع المميز لتحويل مجتمع محافظ للغاية إلى ساحة لعب للطبقة الجديدة من أباطرة التكنولوجيا والأثرياء العالميين.

وتعود فكرة بناء مدينة على طول هذا الممر الأخضر إلى ولي العهد الأمير محمد بن سلمان نفسه - وكان كبار المهندسين المعماريين في العالم، مثل بيتر كوك ، الذي تتولى شركة كوك هافنر للهندسة المعمارية التصميم الرئيسي لشركته، سعداء بالمضي قدمًا في هذه الفكرة.

وبحسب طارق القدومي، المدير التنفيذي لتصميم ذا لاين، فإن المدينة ستحل مشاكل الحياة العصرية. وقال: "لقد عانينا جميعًا من الازدحام المروري والتلوث والعزلة في مدن اليوم، وهي تزداد اتساعًا، في حين كان من المفترض أن تجمع المدن الناس معًا. كل ما فعلناه الآن هو مجرد التوسع العمراني". "لذا، عليك أن تضع النموذج القديم جانبًا وتعود إلى المبادئ الأولى".

وتحدث إيان مولكا هي، مدير الاستراتيجية الرئيسي للتصميم الحضري في شركة جينسلر المعمارية الأمريكية التي تم تعيينها مؤخرًا، عن المشروع باعتباره علامة فارقة في الإبداع البشري.

وأضاف خلال المنتدى "إن الأمر يتعلق بمقياس التعاون - أفضل المهندسين والمصممين ومصممي المناظر الطبيعية في العالم، كلهم يتجمعون معًا مثل مشروع وكالة ناسا لمحاولة تحقيق ما لا يمكن تحقيقه تقريبًا".

ويقوم القائمون على المدينة بدراسة نماذج السلوك البشري عن كثب ودمجها في تصميم المبنى، الذي يبدو من الخارج وكأنه مرآة ضخمة مستطيلة الشكل للرمال والجبال المحيطة.

ومن بين الأسئلة الرئيسية المطروحة: من سيعيش هناك؟ لقد روجت نيوم لمجتمعها المثالي الجديد باعتباره مكانا للأجانب، مشيرة إلى أنها سوف تعمل وفقا لمجموعة مختلفة من القوانين عن بقية البلاد، بما في ذلك البيع المنتظم للكحول.

ولكن هناك دلائل على حساسية الحكومة تجاه القلق بين الجمهور السعودي بشأن الوجه الأجنبي لنيوم والمشاريع العملاقة الأخرى وطموح الحكومة لإغراق البلاد بالسياح ورجال الأعمال الأجانب.

لقد تم مؤخرا استبدال الرؤساء التنفيذيين البريطانيين والهنود برؤساء تنفيذيين سعوديين في شركة الإسكان روشن ومركز الملك عبد الله المالي. وفي تحول مفاجئ، يتم الآن عرض الشقق الفاخرة في منتجع تروجينا الشتوي على السعوديين.

وقال هاني الحربي مستشار مبيعات المساكن في المنتدى "الكثير من السعوديين لديهم منازل ثانية في دبي ولندن وأماكن أخرى، ولكن الآن لدينا شيء يمكننا التباهي به ويمكننا توفيره للسعوديين والأسر السعودية، إنه منتج لهم أكثر".

وفي فبراير/شباط، أصدر الملك سلمان مرسوما يلزم الوزراء بارتداء عباءات سوداء ذات حواف ذهبية في المناسبات الرسمية، وأمر مرسوم آخر في أبريل/نيسان جميع موظفي الحكومة بالالتزام بالجلباب الأبيض التقليدي وغطاء الرأس.

إن إلقاء نظرة فاحصة على المعلومات المتاحة من صندوق الاستثمارات العامة يظهر أن المنظمة تنزف أموالاً لا تستطيع الدولة تحملها

أما فيما يتعلق بإدارة المالية العامة وخطر إفلاس الدولة بسبب قطع من الأفيال البيضاء، فإن إلقاء نظرة فاحصة على المعلومات المتاحة من صندوق الاستثمارات العامة يظهر أن المؤسسة تنزف أموالاً لا تستطيع الدولة تحملها.

فقد أظهر البيان المالي لصندوق الاستثمارات العامة لعام 2023 أن تكاليف الموظفين - التي تغطي الرواتب والمزايا - ارتفعت بنسبة هائلة بلغت 40% في عام 2023 إلى 59.9 مليار ريال (15.9 مليار دولار).

ورغم أن البيان خضع للتدقيق من قبل شركة كي بي إم جي، فإنه لم يوضح عدد الموظفين الذين يشملهم الرقم - كل العاملين في الشركات التابعة لصندوق الاستثمارات العامة البالغ عددها 168 شركة، أو 2553 موظفا يعملون في مكاتبه الأربعة حول العالم. وإذا كان الرقم الأخير صحيحا، فهذا يعني متوسط أجر سنوي قدره 6.2 مليون دولار، وهو أمر معقول بالنسبة لكبار المديرين التنفيذيين.

كما أن الفجوة البالغة 212 مليار دولار بين أصول صندوق الاستثمارات العامة والأصول المملوكة قد تعني أيضا إنفاقا ضخما على الأصول الثابتة مثل مباني المكاتب الفخمة في نيويورك ولندن وسنغافورة.

في الوقت الحالي، تنجح السعودية في التعامل مع الأمر على نحو ارتجالي. ومع بقاء احتياطات النقد الأجنبي عند مستوى 411 مليار دولار أميركي في سبتمبر/أيلول، فإن الحكومة لا تزال قادرة على دعم ربط الريال بالدولار وتجنب حالة عدم الاستقرار التي قد تجعل السكان يرغبون في الحصول على قدر أكبر من الكلمة في الحكومة.

إن الدين الذي بلغ 28.3% من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام لا يزال ضمن نطاق المتوسطات العالمية، ولا تزال وكالات التصنيف الائتماني الغربية تمنحه أعلى الدرجات في حين تستمر خطة التنمية البالغة 1.25 تريليون دولار في جعل المملكة العربية السعودية مدينة حفلات للممولين والمستشارين والبنائين والمصممين.

وتغض الحكومة الطرف عن المحاسبة السريعة والمتسعة والطرق الإبداعية لجمع الديون دون ظهورها في الميزانية العمومية، مثل اقتراض أرامكو الأموال لضمان توزيعات أرباح ضخمة للمساهمين مثل صندوق الاستثمارات العامة، الذي يمتلك 16% من شركة الطاقة العملاقة المملوكة للدولة.

إن الفيل في الغرفة هو دائما أسعار النفط، والتي على الرغم من أنها لم تنهار تقريبا، فإنها تثبت بالفعل أنها مخيبة للآمال بالنسبة للقيادة السعودية حيث تتداول عند أقل من 80 دولارا للبرميل، وهو أقل بكثير من 96 دولارا التي يحددها صندوق النقد الدولي حاليا كسعر التعادل.

ومع الأحداث الكبرى التي تلوح في الأفق، مثل دورة الألعاب الآسيوية الشتوية، ومعرض إكسبو الدولي 2030 في الرياض، وكأس العالم لكرة القدم في عام 2034، فإن السعودية سوف تتجنب التدقيق الحقيقي من جانب الداعمين الماليين الأجانب وشعبها لمدة عقد من الزمان على الأقل.